عنوان البحث:

البناء الإنساني والحضاري في الحرمين الشريفين
في ضوء الهدايات القرآنية
(الكليات والمعاهد الشرعية النسائية التابعة لرئاسة الحرمين أُنموذجاً)

اسم الباحث/ـة

د/ هدى بنت سعيد الكثيري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه نورا وهدى للناس، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. **أما بعد:**

فإن من أجل الأعمال وأفضلها وأحبها إلى الله وأعظمها أجراً، وأحق ما يشتغل به الباحثون هو دراسة كتاب الله تعالى، ومواصلة البحث فيه، وفهم معانيه وتدبر آياته؛ فهو كلام الله، وهدايته لخلقه، وشريعته في أرضه. وهو الكتاب الذي اشتمل على كل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم؛ فلا شيء أنفع للعباد في معاشهم ومعادهم وأقرب إلى نجاتهم من الالتزام بما فيه عقيدة وعملاً.

وقد أنعم الله سبحانه على المملكة العربية السعودية بنعم كثيرة؛ فهي أرض الحرمين الشريفين أطهر بقاع الأرض، وفيها قبلة المسلمين، مما جعلها مركزاً مؤثراً على العالم كله؛ لكونها ذات عمق عربي وإسلامي، وموقع جغرافي يربط بين مشرق الأرض ومغربها.

وتميزت هذه البلاد المباركة منذ تأسيسها أن اتخذت القرآن العظيم وسنة نبيه ﷺ منهجاً ودستوراً، فكان لذلك أثر على أعظم البقاع التي شرفها الله بأن صيّرها تحت أمرتها، وظهر ذلك في مظاهر حضارية في مجالات عدة، وتجلى في أعمال رئاسة الحرمين القائمة على الاسترشاد بالقرآن وهداياته.

ولأن للمرأة المسلمة رسالة مهمة، وكونها ركيزة أساسية وعنصراً بناءً وعاملاً فاعلاً في التطوير والتنمية؛ فقد أولتها الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي اهتماماً بالغاً، وحرصت على تمكين القيادات النسائية سعياً في تطوير العمل المؤسسي.

ومن هنا رأيت أن أشارك بهذا البحث للوقوف على بعض من مظاهر البناء الإنساني والحضاري في الحرمين وجهود كليات ومعاهد الحرمين النسائية في ضوء هدايات القرآن.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث من عدة نقاط، أهمها:

١. أن علم الهدايات من أهم طرق فهم نصوص القران وتدبره والعمل به.

٢. بيان أثر الهدايات القرآنية في توجيهات وجهود المملكة العربية السعودية.

٣. الوقوف على ما تقوم به كليات ومعاهد الحرمين الشريفين من أعمال وبرامج في ضوء الهدايات القرآنية، ودور المرأة فيها.

أهداف البحث:

١. معرفة بعض ما تقدمه رئاسة الحرمين الشريفين من مساهمات في البناء الإنساني والحضاري.

٢. معرفة جهود وأعمال الكليات والمعاهد الشرعية النسائية في الحرمين في ضوء الهدايات القرآنية.

٣. معرفة دور المرأة في كليات ومعاهد الحرمين الشريفين.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستنباطي؛ وذلك من خلال وصف خصائص ومساهمات البناء الإنساني والحضاري لكليات ومعاهد الحرمين الشريفين، واستنباط الهدايات القرآنية التي قامت عليها جهود وأعمال رئاسة الحرمين الشريفين ممثلة في كلياتها ومعاهدها الشرعية النسائية.

واتبعت المنهجية العلمية في كتابة البحوث المختصرة، وإخراجها على النحو الآتي:

١. اعتمدت الرسم العثماني للآيات القرآنية، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٢. خرجت الأحاديث الواردة في البحث من مظانها في كتب السنة؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، ثم ذكرت الحكم عليه من حيث الصحة والضعف، واجتهدت في ذلك قدر الإمكان.

٣. اكتفي بتأريخ الوفاة للعلم عند أول موضع له.

٤. اكتفي في التوثيق على اسم الكتاب، ثم المؤلف ثم الجزء إن وجد ورقم الصفحة في الأسفل، فإن ورد أحدهما في الأعلى فلا أعيده، وتركت بقية المعلومات في قائمة المراجع نهاية البحث.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى تمهيد، ومبحثين، وخاتمة على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه: معنى الهدايات القرآنية لغة، واصطلاحا، وأنواعها.

المبحث الأول: البناء الإنساني والحضاري لكليات ومعاهد الحرمين الشريفين،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهداف رئاسة الحرمين الشريفين في البناء الإنساني والحضاري.

المطلب الثاني: مزايا حضارة الحرمين الشريفين من خلال كلياتها ومعاهدها النسائية.

المطلب الثالث: دور المرأة الحضاري في خدمة قاصدات الحرمين الشريفين.

المبحث الثاني: جهود كليات ومعاهد الحرمين الشريفين في ضوء الهدايات القرآنية،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اهتمام الكليات والمعاهد بتعليم القرآن الكريم في ضوء الهدايات القرآنية.

المطلب الثاني: الدروس والمحاضرات والدورات العلمية في ضوء الهدايات القرآنية.

المطلب الثالث: مجالات الهدايات القرآنية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

التمهيد: تعريف الهدايات القرآنية:

أولا: الهداية لغة:

الهدايات: جمع هداية، وأصلها من هدى يهدي هديا، وهَدى وهداية من الرشاد والدلالة، يؤنث ويذكر. يقال: هداه الله للدين هدى. وهديته الطريق والبيت هداية، أي عرفته. فالهدى، بضم الهاء وفتح الدال الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب. وبالكسر : الطريقة والسيرة. يقال : فلان يهدي هدي فلان ، أي يفعل مثل فعله ويسير سيرته . وفي سيروا بسيرته وتهيأوا بهيئته. وما أحسن هديه : أي سمته وسكونه وهو حسن الهدي والهدية : أي الطريقة والسيرة [١].

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "الهاء والدال والحرف المعتلّ: أصلانِ [أحدهما] التقدُّمُ للإرشاد، والآخر بَعثة لَطَفٍ. فالأوَّل قولُهم: هدَيتُه الطَّريق هِدايةً، تقدّمتُه أي لأرشدَه. وكلُّ متقدِّمٍ لذلك هادٍ. والهُدَى: خِلافُ الضَّلالة. تقول: هَدَيته هُدىً. ويقال أقبلَتْ هَوادِي الخيل، أي أعناقها، ويقال هاديها: أوّلُ رَعِيل منها، لأنّه المتقدِّم. والهادِيَةُ: العصا، لأنَّها تتقدَّم مُمسِكَها كأنَّها تُرشِده. والهَدْي والهدِيّ: ما أُهدِيَ من النَّعَم إلى الحَرَم قُربةً إلى الله تعالى. يقال هَدِيٌّ وهَدْيٌ"[٢].

وحاصل الأقوال في معنى الهداية لغة ترجع إلى الإرشاد "لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تؤملت رجعت إلى الإرشاد"[٣].

قال الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): "ولم يذكر أهل اللغة فيها إلا أنها بمعنى الإرشاد"[٤].

ثانيا: الهدايات في الاصطلاح:

وردت مادة (هـ د ي) في القرآن (٣٢٢) موضعاً، وعلى اشتقاقات متنوعة، وقد جمعها بالحصر والدراسة الدكتور حبيب مغراوي في كتابه: "مفهوم الهدى في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي"، ويذكر مؤلفي موسوعة الهدايات أنه من خلال الاستقراء والتتبع وجدوا أن كلمة (الهدى) جاءت في القرآن الكريم بمعان تتوافق مع اللغة في الدلالة والإرشاد إلى المطلوب، والتي منها: البيان، والمعرفة، والتعليم، والاستبصار، والدعوة، والسنة، وهذه كلها من العبد، وهي وسائل للإرشاد العام، ولكن أضاف القرآن الكريم على معنى الهداية في اللغة: الإلهام، والتوفيق، والثبات والزيادة، وهذه كلها من الله تعالى، وهي الدلالة الموصلة للمطلوب[٥].

وقد ورد لفظ (هدى) في الكتاب العزيز على ثلاثة أوجه: هدى بنفسه كقوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا

---

(١) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (٤٠/ ٢٨٢- ٢٨٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ٤٢-٤٣).

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية (٧٣/١).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣١٢/٥).

(٥) انظر: الهدايات القرآنية، مجموعة من المختصين (٢٦/١- ٣٤).

ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦] وقوله تعالى: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾[البلد:١٠]. وهدى باللام كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾[الأعراف:٤٣] وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾[يونس:٣٥]. وهدى ب (إلى) كقوله تعالى: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾[ص:٢٢] [(١)].

قال الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ): "الهداية هي الإرشاد إلى الخيرات قولاً وفعلاً ..."[(٢)].

وقال الجرجاني (ت٤٧١هـ): "الهداية: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"[(٣)].

ومن هنا عرفت الهدايات القرآنية اصطلاحا كما جاء في موسوعة الهدايات القرآنية، بأنها: "الدلالات المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي تهدي من فهمها وعمل بها لما يحقق له سعادة الدارين؛ فهي إرشادات توصل لكل خير، وتمنع من كل شر"[(٤)].

واستفادتها من الآيات: لابد أن تكون بمنهج علمي، وطرق تأصيلية وقد تكون هذه الإرشادات ظاهرة واضحة، وقد تكون خفية تحتاج إلى استنباط. وقد تكون الهداية في كلمة قرآنية واحدة، وقد تكون في آية قرآنية، وقد تجتمع جملة هدايات في الآية الواحدة، أو في آيات الموضوع الواحد في السورة، وقد تكون الهدايات مستنبطة من مجموع آيات السورة، أو من الموضوع، أو اللفظ القرآني الواحد، ولا تخلو آية قرآنية ولو كانت من كلمة واحدة من هداية ظاهرة أو مستنبطة، بل قد تجد فيها عشرات الهدايات؛ لأن الآية مع ما فيها من هدايات هي في الوقت نفسه تدل على وجوده سبحانه؛ لأن من لوازم القول أن يكون له قائل، وتدل على علمه وحكمته ورحمته، لما حوته من هدي محكم، يسدد لكل خير وصالح[(٥)].

والخلاصة من المراد بتحديد مصطلح الهدايات القرآنية هو فيما يتعلق بالعبد من بيان وإرشاد، وهو تعريف خاص باعتباره عَلَمٌ مرشدا لما هدى إليه القرآن الكريم من خلال منطوقه ومفهومه، وليس من خلال ما ورد في القرآن الكريم من معنى الهدى الذي يشمل هداية الإلهام الفطري، وهداية الدلالة والإرشاد، وهداية التوفيق والتأييد، والهداية التي تتعلق بالآخرة [(٦)].

ثالثا: أنواع الهدايات في القرآن:

لقد تنوعت تقسيمات العلماء للهدايات، بين من قسمها إلى قسمين، ومنهم من قسمها إلى ثلاثة، ومنهم من قسمها إلى أربعة أقسام. ويرجح مؤلفي موسوعة الهدايات القرآنية: أن الأنسب

(١) الصحاح، الجوهري (٧/ ٣٨٣)

(٢) تفسير الأصفهاني (١/٦٠).

(٣) التعريفات ص ٢٥٦.

(٤) الهدايات القرآنية (١/٤١).

(٥) انظر: الهدايات القرآنية (١/٤٤)، وضوابط تنزيل الهدايات القرآنية على الواقع، المحسي ص١٤.

(٦) انظر: الهدايات القرآنية (١/٤١).

تقسيمها لأربعة أقسام؛ وهو الذي اختاره عدد من العلماء بصورة كلية واضحة، وهنالك أنواع أخرى ذكرها بعض العلماء، ولكن عند النظر فيها رأوا دخولها في غيرها من الأنواع[1].

قال الراغب: "وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

الأوّل: الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلّف من العقل، والفطنة، والمعارف الضّروريّة التي أعمّ منها كلّ شيء بقدر فيه حسب احتماله.

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك.

الثالث: التّوفيق الذي يختصّ به من اهتدى، وهو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾[محمد:١٧].

الرّابع: الهداية في الآخرة إلى الجنّة المعنيّ بقوله: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾[محمد:٥].

وهذه الهدايات الأربع مترتّبة على بعض، فإنّ من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثّانية، بل لا يصحّ تكليفه، ومن لم تحصل له الثّانية لا تحصل له الثّالثة والرّابعة، ومن حصل له الرّابع فقد حصل له الثلاث التي قبلها، ومن حصل له الثالث فقد حصل له اللّذان قبله، والعكس، فقد تحصل الأولى ولا يحصل له الثاني ولا يحصل الثالث، والإنسان لا يقدر أن يهدي أحدا إلّا بالدّعاء وتعريف الطّرق دون سائر أنواع الهدايات، وإلى سائر الهدايات أشار بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[القصص:٥٦] ..."[2].

وخلاصة القول: أن الهدايات المذكورة في القرآن في مجموعها لا تخرج عن أربعة أقسام السابق ذكرها، ومن الممكن تقسيمها من جهة تعلقها إلى قسمين:

القسم الأول: من جهة تعلقها بالعبد؛ وهي هداية الدلالة والإرشاد، وهذه جعلها الله متاحة لسائر خلقه.

والقسم الثاني: من جهة تعلقها بالله سبحانه وتعالى؛ وهذه على نوعين:

أ- هداية في الدنيا؛ وهي على نوعين كذلك: هداية عامة لسائر خلقه كل بحسب حاجته، وهي هداية ضرورية. وهداية التوفيق؛ وهذه لخواص خلقه من الأنبياء والمرسلين، ومن علم فيهم خيرا.

ب- هداية في الآخرة؛ وهي الهداية إلى الجنة.

والمقصود بـ (الهدايات) في هذا البحث: هو ما يتعلق من جهة العبد، وما يكون فيه من جهد بشري في الدلالة والإرشاد لما جاء من الهدي القرآني[3]. وهو ما سيتبين في المباحث الآتية.

---

(١) انظر: المبحث الأول من الفصل الثاني في موسوعة "الهدايات القرآنية، دراسة تأصيلية".

(٢) المفردات في غريب القرآن ص٨٣٥-٨٣٦.

(٣) انظر: موسوعة الهدايات القرآنية (١/١٥٥).

المبحث الأول: البناء الإنساني والحضاري لكليات ومعاهد الحرمين الشريفين.

ذكر الله في القرآن العظيم ما يسترشد ويهتدي به على قيمة الإنسان؛ فمن تكريم الله له أن خلقه بيده وأسجد له ملائكته وعلمه الأسماء كلها وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، وكرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٩] وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:٣٤]. وقال سبحانه: ﴿۞وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء:٧٠].

وقد اهتم وتميز القائمون على الحرمين الشريفين ببناء الإنسان، وخاصة المرأة المسلمة. ووضعوا لذلك أهدافا، ومن أبرزها الآتي:

المطلب الأول: أهم أهداف رئاسة الحرمين الشريفين في البناء الإنساني والحضاري.

شهد الحرم المكي والحرم النبوي في العصر الراهن نقلات نوعية في مجال الخدمات الإنسانية والعمرانية والتقدم الحضاري؛ وذلك بفضل الله ثم جهود قيادة بلاد الحرمين الشريفين التي لم تدخر جهدا في سبيل العناية بالحرمين الشريفين، لتنال بذلك شرف خدمة ضيوف الرحمن.

ولا يمكن لهذا البناء بجميع صوره أن يكون لولا توفيق الله، وما حباه لهذه الأراضي المقدسة من حكومة تسعى جاهدة للعمل على تحقيق أهدافها في خدمة الحرمين، وكل ما فيه خير لضيوف الرحمن؛ فسخرت إمكانياتها المادية والمعنوية والبشرية، ورسمت أهدافها، وانطلقت جاهدة في تحقيقها.

ومن الأهداف التي وقفت الباحثة عليها واستنبطتها باستقراء الواقع والمواقع [(١)]:

١- العمل على بناء الإنسان الصالح، وتهذيب أخلاقه، وتحصينه عقديا وفكريا، وإعداده إعدادا تربويا فاضلا. ومن هنا أقامت كليات ومعاهد الحرمين برامجا ودورات شرعية مبنية على أسس وأصول مستمدة من الكتاب والسنة.

٢- المساهمة في بناء الإنسان المعتدل الذي يسعى للنهوض بما حمله الله من الأمانة والتي منها مسؤولية التكاليف الشرعية؛ لذا فإن توجيهات خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- تمثل جانباً بالغاً من الأهمية في بناء المجتمع الدينية والدنيوية، ويظهر ذلك جليا في تأكيده دائماً على أهمية الجانب العقدي والفكري في التعليم والتربية، حيث إن ما تشهده البلاد من الخير والبركة مرده إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية السمحة. ونجد خادم الحرمين الشريفين يوضح أن ما يميز العقيدة الإسلامية وسطيتها؛ فليس فيها غلو ولا تشدد، وفي المقابل يمنع ويشدد على تمييع المجتمع وأفراده وانحلاله. وقد طبقت رئاسة الحرمين هذا المنهج وحرصت على نشر الوسطية من خلال برامج المعاهد والكليات.

٣- الاهتمام بالنساء، فهيأت المكان والزمان المناسب، وأعدت لهن البرامج التي يتلقون من

---

(١) انظر: كلية الحرم المكي الشريف - (gph.gov.sa) كلية المسجد النبوي | الرؤية والرسالة والأهداف (gph.edu.sa).
وملتقى (جهود المملكة في خدمة الحرمين الشريفين وإعمارهما من التأسيس إلى الرؤية) (gph.gov.sa)

خلالها أصول الدين وأحكامه ومبادئ الأخلاق والسيرة، وفيها يحفظن كتاب الله ويتدارسن أحكام تجويده وتفسيره. فكانت كليات ومعاهد الحرمين منارة لنشر العلم والمعرفة، ومركزا لتهذيب الأخلاق ونشر الفضيلة وتزكية النفوس. وقد أسهمت جهود الرئاسة في بناء المرأة الصالحة وفق منهج يستهدي بإرشادات القرآن الكريم.

٤- إعداد مناهج وبرامج لبناء الإنسان الرباني ممتثلة لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[الحج:٤١] فحملت على عاتقها السعي على إصلاح الفرد والمجتمع، وتبصيره لما يجب عليه من حق الله وحق دينه ومجتمعه وولاة أمره، وفق منهجاً علمياً مستهدياً بالقرآن وسنة نبينها محمد ﷺ؛ فإن غياب المنهج العلمي، وفقدان الضوابط الشرعية يؤدي حتماً إلى الضلال وسلوك المنحرف إما تطرفاً أو انحلالاً.

٥- ترسيخ القيم الأخلاقية وتصحيح المفاهيم والسلوكيات الخاطئة التي أصابت المجتمعات الإسلامية، مما أدى إلى انحرافات عقدية وعملية وأخلاقية وفوضى فكرية.

٦- السعي لتوحيد كلمة المسلمين، والدعوة لوحدة الصف، ونبذ الافتراق وجميع صوره، وما من شك أن الاتفاق ووحدة الكلمة مما يميز الحضارة الإسلامية، وخاصة حضارة الحرمين. وقد كان هذا الهدف مما تميز به عهد موحد المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز رحمه الله، إذ كان الاختلاف شائعا بين جماعة المسلمين، وإن كان الأمر يتعلق بأعظم شعيرة في أفضل مكان؛ فكانت صلاة الجماعة آنذاك تقام أكثر من مرة، ويؤم الناسَ فيها إمامُ لكل مذهب من الحنفية، ثم المالكي، ثم الشافعية، ثم الحنبلي. فاجتمع العلماء في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عام ١٣٤٥هـ وقرَّروا توحيد صلاة الجماعة، واتخذوا من كل مذهب ثلاثة أئمة يَتناوبون الصلوات الخمس، ووافق جلالة الملك عبدالعزيز على هذا الترتيب، وجرى العمل بموجبه منذ ذلك الحين(١).

٧- تبليغ رسالة الإسلام، وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال، والسعي للعمل على تخريج دعاة وطلاب علم من جنسيات مختلفة على أسس علمية يحملون لمجتمعاتهم وبلدانهم العلم الشرعي والدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة بالإضافة إلى علوم اللغة العربية.

٨- تسعى كليات الحرمين الشريفين لتقديم تعليم شرعي أكاديمي مميز، من خلال الكفاءات العلمية، وباستخدام تقنيات التعليم الحديثة، وتفعيل الشراكات المؤسسية والمشاركات المجتمعية، خدمة لطلبة العلم والمجتمع.

٩- عمارة المسجد الحرام بحلق العلم في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، وتخريج طلبة علم مؤهلين للدعوة إلى الإسلام والمساهمة في نشر المنهج الوسطي، وغرس الأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية وتنميتها في الأبناء، وتنمية ملكة البحث العلمي لدى الطلاب والطالبات.

١٠- خدمة المجتمع الإسلامي بالمساهمة بنشر العلم والثقافة، وغرس روح الاخوة والأخلاق

(١) انظر: أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي، عبد الله بن سعيد الزهراني ص٩٨-١٠١.

الإسلامية والآداب الشرعية وتنميتها.

١١- إقامة الروابط العلمية والثقافية بالجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية العالمية.

والحقيقة أن هذه بعض الأهداف التي وقفت عليها الباحثة، والواقع خير شاهد بالإنجاز الذي سعت رئاسة الحرمين لوضع أهدافها له وتحقيقها.

المطلب الثاني: مزايا حضارة الحرمين من خلال كلياتها ومعاهدها:

من أهم ما يميز حضارات الأمم هو نظرتها للإنسان وتعاملها معه؛ الأمر الذي جعل الحضارة الإسلامية مختلفة عما سواها من الحضارات إذا أنها حضارة تهتم ببناء الإنسان، وتوجب عليه السمو بذاته والعلو بها وفق منهج رباني؛ وقد تميزت كليات ومعاهد الحرمين ببناء حضاري ينبثق عن حضارة مبنية على قاعدة إيمانية راسخة، فكان أهم ما يميزه:

١- **أنه بناء حضاري يرتكز على ثوابت شرعية،** تحث على تحصيل المعرفة والسعي في بلوغها على أسس علمية. ولا يسع الحديث في هذا البحث عن حضارة هذه البلاد المباركة؛ فإنه منذ قامت على يد المؤسس رحمه الله الذي أقام فيها نظاما حضاريا ينبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية، قائم على أساس العدل والشورى والمساواة، وفق الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[الحُجُرات:١٣]. فكانت حضارة تجمع بين علوم الشرع وبين علوم الحياة، وتجمع بين المادة والروح، وتجمع بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة. وقد أخذ القائمون على كليات ومعاهد الحرمين بتوجيهات الحكومة الرشيدة فالمساواة بين عناصر الجنس البشري كلها أمر واجب لا فرق في ذلك بين أبيض وأسود، ولا بين ذكر وأنثى فكلهم مطالبون بالعبادة لله ولا عبادة بغير علم وهدى. ومن الأدلة على ذلك إتاحة الالتحاق في برامج الكليات والمعاهد دون تفريق بين مواطن ومقيم أو غني وفقير(١).

٢- **الاهتمام بالعلم:** استُدِل من قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾[البقرة:٣١-٣٣] للدلالة على فضل آدم عليه السلام بتعليمه ما لم يكن معلوماً للملائكة، وذلك بأنْ علَّمه الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة؛ ليظهر بذلك كمال فضله وقصور علمهم. فهذه الآية دلت على فضل العلم، بأنه سبحانه وتعالى ما أظهر كمال حكمته في خلقه آدم عليه السلام إلاَّ بأنْ أظهر علمه، فلو كان في الإمكان وجود شيء أشرف من العلم لكان

(١) يؤكد ذلك شروط الالتحاق في الكلية التي يعلن عنها في كل عام، وعملية القبول من جميع فئات المجتمع الإسلامي ومن مختلف الجنسيات. انظر: مواقع الرئاسة وكليات الحرمين الرسمية على الشبكة العنكبوتية.

الواجب إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم[1].

وإن أهم ما يميز البناء الحضاري في كليات ومعاهد الحرمين أنها تستند إلى هدايات القرآن في اهتمامها بشأن العلم؛ فقد أعلى الإسلام من شأنه ورفع مكانة العلماء. وحث القرآن على طلب العلم والتعليم. وأعلى مراتب العلم: العلم بالله تعالى، وما يتعلق بجلاله سبحانه وتعالى، ثم علم الشريعة لمعرفة أوامر الدين ونواهيه.

ومن عظم العلم أن الله أشهد نفسه وملائكته وأهل العلم على ألوهيته وعدله سبحانه، فقال سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[آل عمران:١٨]؛ "أما الملائكة، فعام مطرد، وأما أولو العلم فعام أريد به الخاص، وهم علماء الأصول؛ لأنهم هم الذين يعرفون التوحيد ويثبتونه بالبرهان، وكذلك هم الذين يعرفون حقيقة دين الإسلام من بين الأديان بالدليل وغيرهم إنما يعرفون ذلك تقليدا لهم، ولأن الشهادة إنما تعتبر وتصح ممن تحقق المشهود عليه،

والمحقق لهذين المطلوبين أعني التوحيد وحقيقة الإسلام هم علماء أصول الدين؛ فكانوا هم المراد بأولي العلم هاهنا، وهذه منقبة شريفة لهؤلاء القوم وعلمهم، فليعلم ذلك إن شاء الله عز وجل"[2].

ومما يشهد له ويؤكده كل منصف أن التعليم العام في المملكة العربية السعودية على وجه العموم وفي كليات ومعاهد الحرمين بوجه خاص؛ حق مكفول للغني والفقير على حد سواء ولا فرق بين مواطن ومقيم في ذلك، بل إن الاهتمام بالعلم من الأمور الأساسية والضرورية في بناء الإنسان القادر على المشاركة بإيجابية من أجل مجتمعه وأمته المسلمة؛ لذلك فإن توجيهات خادم الحرمين الشريفين أكدت على هذا الجانب، حيث يُعَدُّ العلم والمعرفة أساساً لنهضة الأمم.

٣- استخدام التقنيات الحديثة: مما ميز هذه البلاد المباركة في خدمتها للحرمين تسخير جميع الوسائل النافعة لنشر الإسلام وعلومه؛ فمنذ تأسست على يد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- بيّن سياسة حكومته فيما يستجد من الأمور والوسائل الحديثة. وفي خطابه رحمه الله الذي ألقاه في الطائف في ١٨ من شهر محرم عام ١٣٥١هـ الموافق ٢٤ من مايو عام ١٩٣٢م .

أكد رحمه الله على أن: "الأمور العصرية التي تعيننا وتفيدنا ويبيحها دين الإسلام؛ فنحن نأخذها ونعمل بها ونسعى في تعميمها. أما المنافي للإسلام؛ فإننا ننبذه ونسعى جهدنا في مقاومته؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولا مدنية أفضل وأحسن من مدنية الإسلام ولا عز لنا إلا بالتمسك به. كما جاء في المادة الأولى من نظام الحكم التي تقرر بأن: (المملكة العربية السعودية دولة

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٣٩٦/٢).

(٢) الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية ص١٢٣.

عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ)[1].

والناظر في جهود رئاسة الحرمين يرى ذلك واضحا، ومن تلك الأعمال:

– إعداد التصاميم والمقاطع الصوتية وتجهيزها عن طريق فريق مختص، يقوم بتجهيز التصاميم للجداول العلمية والدروس والندوات والمحاضرات بطريقة تفصيلية مختصرة، تبين عنوان الدرس ووقته ومكانه، ومن يلقيه. مما يفيد المستمع ويسهم في إيصال رسالة الحرمين التوجيهية والإرشادية.

– إنشاء وحدة المحتوى والمعلومات: التي تعنى بمحتوى الشاشات التلفزيونية في المسجد الحرام، حيث تعمل على صياغة محتوى يواكب المواسم والمناسبات، ويسهم في توعية وتثقيف قاصدي المسجد الحرام.

– تخصيص مشروع التفريغ النصي لدروس علماء المسجد الحرام، يعمل عليه فريقٌ مهيأ لهذه المهمة، ومجهز بالأجهزة اللازمة لتفريغ دروس علماء المسجد الحرام ومراجعتها وتنقيحها، وإعدادها لتخرج بشكلها النهائي المناسب للمتلقي بعد التدقيق والمراجعة شرعيا ولغويا وفنيّا.

– تفعيل دور وسائل التواصل الحديثة؛ للإجابة على السائلين من خلال برنامج للرد على استفسارات الزوار والمعتمرين المتعلقة بمناسك الحج والعمرة وغيرها من العبادات بأكثر من لغة، وتوفير كل ما من شأنه تسهيل مناسك الزوار والمعتمرين وإجابتهم على استفساراتهم، بتعيين مختصين في الإفتاء على مكانة عالية من العلم الشرعي حفاظاً على العقيدة الصحيحة وسلامة مناسك قاصدي البيت الحرام، ويتخذ البرنامج (١٩) موقعاً، وكذلك تم تغطية ساحات الحرم بعدة كبائن لإجابة السائلين. ويقوم على هذا البرنامج عدد من أصحاب الفضيلة القضاة، وأساتذة الجامعات، ومدرسي معهد الحرم المكي، وتم تخصيص رقمين مجانيين لإجابة السائلين عن طريق الهاتف [2].

٤– الاهتمام بمكتبات الحرمين: تم إنشاء مكتبة المسجد الحرام بأمر من معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن السديس، وافتتح صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة في يوم السبت الموافق ٢٢ رجب ١٤٣٤هـ مكتبة المسجد الحرام بتوسعة الملك فهد رحمه الله. وتتبع المكتبة حالياً وكالة الرئاسة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وتضم قاعة للاطلاع، والمكتبة الصوتية والرقمية. وتتميز المكتبة بوجود خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة، وخدمة الاستعلامات، وخدمة التصوير الذاتي، وخدمة تصفح الكتب الرقمية، وخدمة الصوتيات. ويأتي افتتاح مكتبة المسجد الحرام تعزيزاً لرسالة الحرمين الشريفين العلمية والدعوية، ولتشكل منظومة الخدمات التوجيهية والإرشادية والتعليمية الموجهة لرواد الحرمين الشريفين، وانطلاقاً من توجيهات ولاة الأمر حفظهم الله، التي تنصّ دائماً وأبداً على بذل كل ما من شأنه العناية والرعاية بقاصدي الحرمين الشريفين، وتقديم أفضل وأرقى الخدمات لهم كشرف يعتز به منسوبي

(١) المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم ٢٧ / ٨ / ١٤١٢هـ. تفاصيل النظام (boe.gov.sa)

(٢) انظر: النهضة التطويرية للدروس العلمية والتوجيهية في المسجد الحرام في العهد السعودي الزاهر (gph.gov.sa)

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

ويوفر القسم النسائي بمكتبة الحرم المكي الشريف قاعة للاطلاع لخلق بيئة مناسبة للقراءة والبحث عن المصادر والمراجع العلمية، وتحوي القاعة بين جنباتها ما يقارب (٢٨١٦٥) ألف عنوان، في شتى العلوم والمعارف منها: اللغة العربية، والشريعة، والسيرة النبوية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم التطبيقية، وغيرها من عناصر ثقافية ومقتنيات نادرة من الكتب أو المخطوطات. وضمن القسم النسائي توجد مكتبة الطفل، والتي تحتوي على ما يقارب (١٢٢١) كتابا مقسمة على فئات حسب المرحلة العمرية، منها كتب بلغة برايل وكتب خاصة بالأمهات(١).

أما مكتبة المسجد النبوي فقد تأسست عام ١٣٥٢هـ باقتراح من مدير الأوقاف في المدينة المنورة –آنذاك– السيد عبيد مدني (ت١٣٩٦هـ)، وكان أول مدير لها هو السيد أحمد ياسين الخياري (ت١٣٨٠هـ). وبالمكتبة بعض الكتب التي يعود تاريخ وقفها على المسجد النبوي قبل تاريخ إنشاء المكتبة، مثل مكتبة الشيخ محمد العزيز الوزير (ت١٣٣٨هـ) التي أوقفت عام ١٣٢٠هـ. وكانت هناك كتب في الروضة الشريفة، على بعضها تاريخ متقدم عن تاريخ تأسيس المكتبة. وقد ذكر أهل التاريخ أن مكتبة المسجد النبوي الشريف تكونت قبل حريق المسجد النبوي في ١٣ رمضان عام ٨٨٦هـ، حيث احترقت خزائن المصاحف والكتب في ذلك الحريق ، وكانت تضم الخزائن كتباً نفيسة ومصاحف عظيمة(٢).

وموقع المكتبة حالياً داخل المسجد النبوي الشريف حيث يسمح لجميع زوار المسجد النبوي الشريف بالاستفادة من المكتبة والخدمات المقدمة فيها وتضم قاعات مطالعة للرجال وأخرى للنساء وأخرى للأطفال. وقسم للمخطوطات ويقع في الدور الثاني من باب عثمان بن عفان رضي الله عنه نهاية التوسعة السعودية الأولى.

وقسم المكتبة الصوتية يقوم بحفظ ما يلقى في المسجد النبوي الشريف من الدروس والخطب والصلوات. بالإضافة إلى وجود القسم الفني والذي يقوم بتجليد وترميم وتعقيم المخطوطات وهناك أقسام الفهرسة والتصنيف، وقسم الدوريات والمستودع، وقسم للكتب النادرة. وقسم البحث والترجمة وقسم الأمن والسلامة وقسم الإهداء والتبادل وقسم الإعارة(٣).

٥- ومن أبرز مظاهر البناء الحضاري والإنساني للحرمين في هذه الفترة: إبراز الرسالة العالمية للحرمين الشريفين بلغاتها وأساليبها المعاصرة مع الحفاظ على الأصالة، وتوسيع الرسالة الشرعية والتوجيهية والخدمية والهندسية. ومواكبة رؤية المملكة في الاستفادة القصوى من التطور التقني والذكاء الاصطناعي في الخدمات المقدمة للحجاج والمعتمرين عموما وقاصدي الحرمين الشريفين خصوصا.

---

(١) انظر موقع: (gph.gov.sa)القسم النسائي بمكتبة الحرم المكي يزود الباحثات والمطلعات بقرابة ٣٠ ألف عنوان.

(٢) انظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى للسمهودي (١٥١/٢). وحسن المحاضرة للسيوطي (٥١/٢).

(٣) بوابة الحرمين الشريفين (alharamain.gov.sa) مكتبة المسجد النبوي (gph.gov.sa)

٦- حرصت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي على مواكبة رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠) من خلال برنامج خدمة ضيوف الرحمن، والذي يهدف إلى إتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من المسلمين من أداء فريضة الحج والعمرة والزيارة على أكمل وجه، وتحقيق رسالة الإسلام العالمية، وإتاحة أفضل الخدمات قبل وأثناء وبعد زيارتهم مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة، وعكس الصورة المشرفة والحضارية للمملكة في خدمة الحرمين الشريفين.

٧- مضت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في مسيرة التطوير وبناء الإنسان وفق التوجيهات الحكيمة المسددة من القيادة الرشيدة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان حفظهم الله، في العناية الفائقة بشتى مجالات الخدمات والتي امتدت لتشمل المجال العلمي والتعليمي من خلال الدروس والمحاضرات، وَحِلَق العلم التي تُنظمها الرئاسة في مجالات العلوم الشرعية والعربية، وبلغات متعددة، وتفعيل جانب التطوير والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي في طريقة إيصال رسالة الحرمين الشريفين، لتكتمل منظومة العناية بالحرمين الشريفين، وليكونا منارتي علم وتعليم، إضافَةً إلى كونهما منارتين يؤدي فيهما المسلِمُون عباداتهم[1].

٨- من المزايا الحضارية التي حرصت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بتوجيهات من خادم الحرمين الشريفين العمل على تمكين القيادات النسائية؛ فإن المرأة المسلمة ركيزة أساسية وعنصراً بناءً وعاملاً فاعلاً في التطوير والتنمية، فأتيحت لها مجالات عملية أوسع من خلال إنشاء (٢٥) وكالة في مختلف التخصصات، تواكب النقلة التطويرية التي تعيشها المملكة. كما طبقت أحدث التجارب الإدارية لمزيد من الجودة، وتسخير الذكاء الاصطناعي ووسائل التقنية الحديثة، بما يتواكب مع رؤية المملكة ٢٠٣٠م. [٢].

ويمكن القول: إن حكومة المملكة العربية السعودية لم تدخر جهدا في تطوير الحرمين الشريفين في شتى المجالات، فازدهرت حضارة الحرمين وشهدت بناء إداريا وفنيا وخدميا ودينيا وعلميا وثقافيا في العصر الحاضر.

المطلب الثالث: دور المرأة الحضاري في خدمة قاصدات الحرمين الشريفين.

إن للمرأة المسلمة مكانة رفيعة في الإسلام، ولها دور كبير في بناء المجتمع الصالح، والإسلام قد أولى لها عناية خاصّة، ودعا إلى الاهتمام بها والحفاظ على حقوقها كافة، ومن هذا المنطلق تتعزّز مكانة المرأة في المملكة العربية السعودية وذلك بدعم ولاة الأمر-حفظهم الله-ومن هنا سعت الرئاسة

(1) انظر: ملتقى (جهود المملكة في خدمة الحرمين الشريفين وإعمارهما من التأسيس إلى الرؤية) (gph.gov.sa)

(٢) الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي | معالي الرئيس العام يصدر قرارا بتطوير الهيكله النسائية بوكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي (wmn.gov.sa)

العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي على تفعيل دور المرأة في الحرمين الشريفين وتمكينها من خدمة قاصدات بيت الله العتيق في العديد من المجالات الدعوية والإرشادية والتوجيهية والعلمية في ضوء الضوابط الشرعية.

وقد انطلقت جهود القائمين على كليات ومعاهد الحرمين من مبدأ تعاليم شريعة الإسلام التي ساوت بين الرجل والمرأة في حق التعليم؛ فقد كفل الإسلام للمرأة حقها في التعليم، وحث على تعليم النساء، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النِّسَاءُ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه، فَوَعَظَهُنَّ وأمرهن، فَكان فيما قالَ لَهُنَّ: (مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلاَّ كَان لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ) فقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: (وَاثْنين)[1].

ومن جهود إدارة التوجيه والإرشاد النسائية: القيام بتعليم القاصدات صفة الصلاة والوضوء، مستندة على مادة علمية معتمدة، بالإضافة إلى عمل حلقات للقاصدات والموظفات، وذلك للتذكير بفضل مجالس الذكر، كذلك يتم الإرشاد المكاني، إلى غير ذلك من أعمال تنظيمية كإدارة الممرات والمرافق النسائية وفتح المصليات، وإدارة النساء ذوي الإعاقة بتهيئة الأماكن والمصليات المخصصة بهن، وترجمة خطبة الجمعة للغة الإشارة، وتوفير الأدوات والوسائل المساندة للقاصدات ذوات الإعاقة بتوفير العصا البيضاء ومصاحف برايل ومطبوعات الرئاسة بلغة برايل.

القيام على الإشراف والمتابعة لأعمال التعقيم داخل المصليات النسائية وخارجها والمرافق العامة التابعة للمسجد الحرام، وتعقيم الأرضيات والأعمدة داخل المصليات النسائية، مع تخصيص فريق عمل من العاملات والمشرفات لعملية التعقيم على مدار ٢٤ ساعة خلال الدوام الرسمي.

إقامة حلقات تصحيح وتلاوة القرآن الكريم، وعقد الحلقات التعليمية داخل المصليات النسائية للفئة المستهدفة. وتقديم الخدمات لقاصدات بيت الله الحرام باللغات العالمية. ومن هذه الخدمات: التوجيه الديني والإرشاد المكاني والزماني، داخل المصليات النسائية، ومساندة أقسام الوكالة النسائية عند الحاجة أو الطلب بتقديم الترجمة الفورية، وتوزيع الباركود والسماعات لنقل الترجمة الفورية لخطبة الجمعة باللغات، مع ترجمة المواد العلمية المحالة من أقسام الإدارات الأخرى.

وفي ضوء ذلك تؤكد الرئاسة على تعزيز دور المرأة في المجتمع، وإيماناً بدورها ورسالتها في خدمة دينها وولاة أمرها ووطنها والنهوض به والمساهمة في تطوره ونمائه من خلال رصدها لنماذج مشرفة لرائدات التميز اللاتي يقدمن الخدمات لقاصدات بيت الله الحرام ويبتغين بذلك مرضاة الله عز وجل[2].

---

(١) صحيح البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم، ح رقم ١٠١. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، ح رقم ٢٦٣٣.

(٢) انظر: "نساء متميزات يخدمن دينهن ووطنهن في المسجد الحرام" (gph.gov.sa)

المبحث الثاني: جهود كليات ومعاهد الحرمين النسائية في ضوء الهدايات القرآنية.

المطلب الأول: اهتمام الكليات والمعاهد بتعليم القرآن العظيم في ضوء الهدايات القرآنية:

أنزل الله تعالى كتابه هداية للعالمين، قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾[البقرة:١٨٥] فهدايته للناس جميعا.

وبين في آياته الحكم من إنزاله ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[النحل:٦٤] "فذكر سبحانه في هذه الآية ثلاث حكم لإنزال القرآن الكريم: وهي البيان والهدى والرحمة، وقطب هذه الثلاثة هو الهدى؛ فالبيان وسيلته، والرحمة ثمرته، فجميع مقاصد القرآن الكريم تصب في نهاية غايتها إلى هداية من الهدايات"(١).

والحاصل فإن القرآن العظيم يهدي من فهمه وعمل به لما يحقق له سعادة الدارين؛ لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢] فهي إرشادات توصل لكل خير، وتمنع من كل شر –كما سبق بيانه في تعريفها اصطلاحا–

وقد شرّف الله تعالى هذا الإنسان وأكرمه على سائر المخلوقات، وأسبغ عليه من نعمه الظاهرة والباطنة، وميزه بالعقل، وجعل ذلك مناطاً للأمر والتكليف، وحثه على التفكر والتدبر عند الحديث عن الهدايات؛ ففي سورة الجاثية قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ۝٦ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٩ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١٠ هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ۝١١﴾[الجاثية:١-١١].

قال السعدي (ت١٣٦٧هـ): "يخبر تعالى خبرا يتضمن الأمر بتعظيم القرآن والاعتناء به وأنه تَنزيلُ مِنَ اللَّه المألوه المعبود لما اتصف به من صفات الكمال، وانفرد به من النعم، الذي له العزة الكاملة، والحكمة التامة. ثم أيد ذلك بما ذكره من الآيات الأفقية والنفسية، من خلق السماوات والأرض، وما بث فيهما من الدواب، وما أودع فيهما من المنافع، وما أنزل الله من الماء الذي يحيي به الله البلاد والعباد.

فهذه كلها آيات بينات، وأدلة واضحات على صدق هذا القرآن العظيم، وصحة ما اشتمل عليه من الحكم والأحكام، ودالات أيضا على ما لله تعالى من الكمال وعلى البعث والنشور.

(١) الهدايات القرآنية (١/١٥٨).

ثم قسم تعالى الناس بالنسبة إلى الانتفاع بآياته وعدمه إلى قسمين:

-قسم يستدلون بها ويتفكرون بها وينتفعون فيرتفعون، وهم: المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر إيمانا تاما وصل بهم إلى درجة اليقين، فزكى منهم العقول وازدادت به معارفهم وألبابهم وعلومهم.

-وقسم يسمع آيات الله سماعا تقوم به الحجة عليه ثم يعرض عنها ويستكبر، كأنه ما سمعها ؛ لأنها لم تزك قلبه ولا طهرته، بل بسبب استكباره عنها ازداد طغيانه. وأنه إذا علم من آيات الله شيئا اتخذها هزوا فتوعده الله تعالى بالويل ... فلما بين آياته القرآنية والعيانية، وأن الناس فيها على قسمين؛ أخبر أن القرآن المشتمل على هذه المطالب العالية أنه هدى فقال: ﴿هَذَا هُدًى﴾ وهذا وصف عام لجميع القرآن، فإنه يهدي إلى معرفة الله تعالى بصفاته المقدسة وأفعاله الحميدة، ويهدي إلى معرفة رسله وأوليائه وأعدائه، وأوصافهم، ويهدي إلى الأعمال الصالحة ويدعو إليها ويبين الأعمال السيئة وينهى عنها، ويهدي إلى بيان الجزاء على الأعمال ويبين الجزاء الدنيوي والأخروي، فالمهتدون اهتدوا به فأفلحوا وسعدوا"(١).

وقد وصف الله كتابه بأنه: بيان وهدى وموعظة وبصائر ورحمة للمؤمنين وبشرى للمسلمين، فقال سبحانه: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٨] وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:٢٠٣] ، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل:٨٩].

وقد برزت جهود رئاسة الحرمين بشكل عام وخاصة ما تقوم به كلياتها ومعاهدها من الاهتمام بكتاب الله والعمل في ضوء هداياته؛ فوضعت حلقات لقاصدات الحرمين لتلاوة كتاب الله وحفظه وحلقات لتدريس أحكامه وتدبره وتفسيره كما سبق بيانه في المطلب السابق.

ولم يقتصر الأمر على قاصدي الحرمين، بل أنشأت معاهد الحرمين مقارئ لتعليم القرآن وتصحيح التلاوة عن بعد عملا بهدايات القرآن، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[آل عمران:١١٠] وقال تعالى مخاطبا نبيه: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[الأنعام:٩٢]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[الشورى:٧]. مما يدل على حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله على العمل بتوجيهاته في خدمة كتاب الله وتبليغه للعالم أجمعين، جامعة في ذلك استخدام تقنيات العصر عملا بما يمليها عليها دينها من التخفيف والتيسير على عباد الله،

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٧٧٦.

فكان نتاج ذلك:

• إنشاء مقرأة الحرمين: وهي مشروع عالمي لتعليم القرآن الكريم من الحرمين الشريفين للمسلمين في شتى أنحاء العالم عبر الانترنت. وتعد المرجع الأول في تعليم القرآن الكريم وإقرائه وفق أعلى معايير الجودة، وتطبيق أفضل أساليب تعليم كتاب الله تعالى على يد ذوي الخبرة من المتخصصين لمختلف شرائح المسلمين، وإعادة الأمة إلى كتاب ربها تلاوة وحفظا وعملا(١).

• إنشاء موقع على الشبكة العنكبوتية تابعا لوحدة الشؤون التعليمية بقسم القرآن الكريم بالمسجد النبوي، ويُعنى بتعليم القرآن الكريم بقراءاته المتواترة، على يد نُخبة من المتخصصين في هذا المجال؛ وذلك مواصلة لتحقيق رسالة القسم في تعليم القرآن الكريم، وتيسير ذلك للمسلمين في أنحاء العالم. وللاستفادة من التقنية الحديثة في تعليم القرآن الكريم، وإتاحة فرصة تعليم القرآن لغير المتفرغين للانتظام في الحلقات القرآنية، ونشر رسالة تعليم القرآن الكريم وتجويده لكافة المسلمين في أنحاء العالم، وللتغلب على العوائق التي تحول دون تعلم القرآن الكريم، ومنها:

بُعد الرحلة، وقلة الراحلة، وعدم توفر البيئة التعليمية المناسبة(٢).

والمتأمل لأهداف هذه الحلقات يتبين له ما يسعى إليه جهود القائمين عليها من العمل في ضوء الهدايات القرآنية، وما يكون من مخرجاتها من دارسات يعظمن كتاب الله في ضوء هدايات قوله سبحانه: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[سبأ:٦] وقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾[الزُّمَر:٢٣](٣).

فإن العناية بكتاب الله عز وجل حفظاً وتفسيراً، وتأهيل طلبة علم مختصين في القرآن الكريم وعلومه هو أهم أهداف كليات ومعاهد الحرمين التي تسعى لتحقيقها.

المطلب الثاني: دروس ومحاضرات ودورات علمية في ضوء الهدايات القرآنية:

يعود تاريخ الدروس في الحرمين إلى القرن الأول الهجري عندما انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية وصار الحجاج

والمعتمرون يوفدون إلى مكة المكرمة من كل مكان، مغتنمين فرصة وجودهم في المسجد الحرام، يقبلون بشغف على حلقات الوعظ والإرشاد والتعليم التي كان يتولى التدريس فيها علماء أجلاء،

---

(١) مقراة الحرمين: عن المقراه (gph.gov.sa)

(٢) إدارة حلقات القرآن الكريم والمتون العلمية بالمسجد النبوي – التعريف بالتعليم عن بعد (qm.edu.sa) إدارة حلقات القرآن الكريم والمتون العلمية بالمسجد النبوي – صحح تلاوتك عن بعد (qm.edu.sa)

(٣) إدارة حلقات القرآن الكريم والمتون العلمية بالمسجد النبوي – إدارة حلقات القرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية بالمسجد النبوي (qm.edu.sa)

وكانت هذه الحلقات ملتقى طلاب العلم والعلماء من مختلف بلاد المسلمين [١].

وقد ازدهرت الدروس وتنوعت في العهد السعودي الزاهر، حيث أولى قادة هذه البلاد المباركة الحرمين الشريفين وحلقات العلم ودروس الوعظ والإرشاد فيهما اهتماما خاصاً؛ فمنذ تأسيس هذه البلاد المباركة على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وجه رحمه الله بنشر العقيدة الصحيحة والتفقه في الدين على يد العلماء والفقهاء، وتنظيم التدريس بالمسجد الحرام والنهوض به ليواصل مسيرته العلمية والتاريخية، فصدر أول أمر ملكي في ربيع الثاني عام ١٣٤٥هـ لتكوين هيئة تتولى الإشراف على سير الدروس في المسجد الحرام، وفي عام ١٣٤٨هـ صدر أمر ملكي بتعيين أسماء هيئة المراقبة والمدرسين، وفي نهاية صفر من نفس العام صدر أمر بالموافقة على تعيين هيئة التدريس والمراقبة في المسجد الحرام.

وفي عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله أمر بافتتاح معهدا بقرار رقم (٢٧٩٦) وتاريخ ٧ / ٢ / ١٣٨٥هـ وابتدأت الدراسة في العام نفسه، كما صدر تعميم من وزارة المعارف رقم (٣٤ / ٧ / ٢٠ / ٣٨٦) في تاريخ ٢١ / ١٠ / ١٣٩٥هـ (وزارة التعليم حاليًا) إلى أقسام الوزارة والمناطق التعليمية والمكاتب الثقافية في الخارج بمعادلة شهادة المعهد للمرحلتين: المتوسطة والثانوية، وأن الشهادة الثانوية تؤهل الملتحقين بالمعهد للالتحاق بالجامعات السعودية، وجرى تحديث التعميم المشار إليه عام ١٤٣٤هـ.

وفي وقتنا الحاضر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، بلغ عدد حلقات التدريس بالمسجد الحرام اثنان وعشرون (٢٢) حلقة في الأيام المعتادة، ويقوم بالتدريس فيها جملة من العلماء المتخصصين في علوم الشريعة واللغة العربية، وبعض هذه الدروس يلقى بغير اللغة العربية، أما في أيام المواسم كرمضان والحج، فإن عدد الحلقات يزداد إلى أكثر من ذلك، وتسهم الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بإقامة حلقات للتدريس بقصد توعية الحجاج والمعتمرين، يشارك فيها نخبة من المشايخ وأهل العلم[٢].

وقد اعتنت رئاسة الحرمين بتقديم تعليم شرعي أكاديمي متميز في المسجد الحرام والمسجد النبوي، بتدريس نخبة من الكفاءات العلمية، وباستخدام تقنيات التعليم الحديث، وتفعيل الشراكات

(١) تناول عباس طاشكندي في كتابه "تاريخ حلقات العلم في الحرمين الشريفين" نشوء حلقات العلم في الحرمين منذ العهد النبوي والخلفاء الراشدين، مرورًا بالعهد الأموي والعباسي والمملوكي والعثماني، إلى عصرنا الحاضر. كما شرح أنواع الكتاتيب التعليمية، والمدارس النظامية المجاورة للحرمين، وكيف تمّ إنشاء الدروس المخصّصة والحلقات العلمية فيهما. ثم عرج على الرباطات والدور العلمي الذي قامت. كما تناول الكتاب نظام التدريس العام في المسجد الحرام، وأشهر الحصوات والأروقة التي عقدت فيها حلقات العلم، واختتم بتراجم علماء الحرمين.

(٢) النهضة التطويرية للدروس العلمية والتوجيهية في المسجد الحرام في العهد السعودي الزاهر (gph.gov.sa)

المؤسسية والمشاركات المجتمعية، وذلك من خلال خمسة أقسام وهي قسم الشريعة، وقسم القرآن وعلومه، وقسم السنة وعلومها، وقسم العقيدة، وقسم اللغة العربية، كما تتيح الكلية الدراسة المسائية للطلاب في قسم الشريعة. وفيما يتعلق بالمناهج الدراسية فهناك مقررات متوافقة مع مقررات الجامعات السعودية، كما تمتاز بإضافة مقرر الأمن الفكري، ومقرر تاريخ الحرمين الشريفين.

دور القسم النسائي في مسيرة التعليم:

يسعى القسم النسائي بالكلية إلى تحقيق عدة أهداف من أهمها عمارة المسجد الحرام بحلق العلم، وتخريج طالبات علم مؤصلات في العلوم الشرعية، ومؤهلات بالمهارات اللازمة، وتم التعاون في ذلك مع الشؤون التطويرية النسائية، والشؤون العلمية والفكرية والتوجيهية، لإنجاح المسيرة العلمية الشرعية للأكاديمية التي تساهم في بناء جيل واعد من النساء في هذا المجال، وافتتح معالي الدكتور عبد الرحمن السديس القسم النسائي بكلية الحرم المكي الشريف في ١٩ ذو القعدة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٩ يونيو ٢٠٢١ م قسم الشريعة، ووصل عدد الطالبات (١٤٥) طالبة[١].

وافتتحت كلية المسجد النبوي في ١٦ من شهر شوال عام ١٤٣١هـ الموافق ٢٥ سبتمبر عام ٢٠١٠م.

وتقع داخل أروقة المسجد النبوي الشريف، يُمَكِن لطلبة العلم الحاصلين على الشهادة الثانوية من مواصلة دراستهم الجامعية في أحد أقسامها.[٢]

وسبق ذلك افتتاح المعهد الذي تأسس منذ ١٣٨٥هـ بفضل الله ثم بفضل جهود الرئاسة التي لم تدخر جهدًا في سبيل رفع الكفاءة الإدارية والعلمية بالمنظومة التعليمية بالحرم المكي فكان من أوجه التطوير التي أحدثتها الرئاسة في منظومة التعليم[3].

وقد سعى القائمون على إعداد برامج كليات ومعاهد الحرمين بالعمل لتحقيق هدايات كتاب الله؛ فتم إعداد دروس ودورات عليمة تتوافق مع المنهج الشرعي وتحمل على عاتقها أهدافا لتخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام في ضوء الهدايات القرآنية.

وقد عُنيت الرئاسة بإيصال الرسالة السامية للحرمين الشريفين وبث الدروس والمحاضرات والدورات العلمية التي تقام فيه، واستثمار جميع وسائل الإعلام والبث والنشر المتاحة لتصل الفائدة لأكبر شريحة من المستفيدين في مختلف أنحاء العالم. حيث يتم التسجيل الدروس وتوثيقها على نسخ إلكترونية ومن ثم حفظها على أقراص مدمجة أو أجهزة (يو إس بي) وغيرها من وسائل حفظ المعلومات الإلكترونية الحديثة، وتحرير الدروس وتفريغها صوتياً ومرئيا، وبعد ذلك ترفع المواد على موقع

(١) انظر: رئيس شؤون الحرمين يدشن القسم النسائي بكلية الحرم المكي الشريف (spa.gov.sa)

(٢) انظر موقع: كلية المسجد النبوي | الرئيسية (gph.edu.sa)

(3) انظر: ملتقى (جهود المملكة في خدمة الحرمين الشريفين وإعمارهما من التأسيس إلى الرؤية) (gph.gov.sa) ندوة التعليم في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز (makkahhistorycenter.org)

الرئاسة، والمنصات الإلكترونية الأخرى، ويتم أيضا البث المباشر للدروس المقامة في المسجد الحرام من خلال رابط البث الصوتي[١].

انظر: ملتقى (جهود المملكة في خدمة الحرمين الشريفين وإعمارهما من التأسيس إلى الرؤية) (gph.gov.sa) ندوة التعليم في المسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز (makkahhistorycenter.org)

المطلب الثالث: مجالات الهدايات القرآنية.

وضعت كليات ومعاهد الحرمين برامجا لنشر العلم الشرعي، وتدريس أركان الإيمان وأصول الدين وقواعده، وفقه العبادات والأعمال، والسيرة والأخلاق على ضوء هدايات القرآن. وسعى القائمون عليها إلى تحقيق الهدايات القرآنية من خلال إعداد برامجا علمية، وقد تنوعت وتعددت تلك الجهود، وفي الجملة يمكن تقسيمها إلى عدة مجالات أساسية، قد دلت عليها آيات الكتاب واتفق على استنباطها أهل العلم.

والمقصود بالمجالات كما جاء في موسوعة الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية[٢]: النواحي والميادين التي تدور حولها هدايات القرآن العظيم، وهي عديدة شاملة لهدايات الدنيا والآخرة، وهدايات العقيدة والعمل، والعبادة والمعاملة، وهداية الفرد والجماعة، وهداية الأسرة والمجتمع، وهداية النفس والعقل والجسد، وغيرها. فالقرآن شامل لجميع الهدايات.

أمثلة من مجالات هدايات القرآن في برامج كليات ومعاهد الحرمين الشريفين:

أولا: مجال الهدايات في الإيمان بالله وإفراده بالعبادة.

أخبر الله سبحانه في أول سورة البقرة أن المتصفون بما ذكر من الإيمان بالغيب، وإقام الصلاة، والإنفاق مما رزقهم الله، والإيمان بما أنزل على الرسول ومن قبله من الرسل، وبالدار الآخرة، وما يستلزم من الاستعداد لها من عمل الصالحات وترك المحرمات؛ بأن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ﴾[البقرة:٥] أي: نور وبيان وبصيرة من الله تعالى. ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي: في الدنيا والآخرة[٣].

ومن هدايات القرآن المشتملة على تقرير التوحيد: "التنبيه على ما امتن الله به على عباده في خلقه لهم من الأنعام والخيل والبغال والحمير ليحبوه ويعظموه ويجلوه؛ لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها وليعبدوه ويشكروه"،[٤] قال تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا

(١) رابط البث الصوتي لدروس الحرم المكي: (http://mixlr.com/twjeh) رابط اليوتيوب التالي: (http://www.youtube.com/twjeh-haram) بث هذه المواد عبر منصات الرئاسة الرسمية أو منصة منارة الحرمين عبر الرابط التالي: (http://manaratalharamain.gov.sa/)

(٢) انظر: (١/١٥٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (١/١٧١).

(٤) الأنوار الساطعات (٣/١٠٦).

تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝١٤ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٥﴾ الآيات من سورة [النحل:٥-١٥].

فإخبار الله عن هذه الآيات الكونية ليهدي بها عباده للإيمان به عن طريق التفكر والتأمل، ويصلوا من خلال البحث والتدبُّر في المخلوقات إلى عظمة الخالق المدبر للعالم، فيفرده وحده بالعبادة، وهذا كله من الدلالات والحجج لقوم يتعظون ويتفكرون؛ فيهتدون بأنه: لا مبدع ولا موجد لها غير الله الخالق الباري، المستحق العبادة وحده دون سواه. وفي الآية دلالة على أنه على الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبرهان [١].

ومن هدايات القرآن المشتملة على تقرير التوحيد: الآيات الدالة على علم الله وعظمته وحكمته وقدرته ورحمته بخلقه؛ للدعوة إلى توحيده والإيمان به وتثبيته في قلوب المؤمنين، والسعي والاجتهاد في طاعة الله والابتعاد عن معاصيه، كما أخبر عن قول الهدهد لسليمان عليه السلام: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ۝٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ۝٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢٦﴾[النمل:٢٤-٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٠﴾[الزُّخرُف:٩-١٠]. أي: "ولئن سألت -يا محمد- هؤلاء المشركين بالله العابدين معه غيره: ﴿مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ أي: ليعترفن بأن الخالق لذلك هو الله تعالى وحده لا شريك له، وهم مع هذا يعبدون معه غيره من الأصنام والأنداد"[٢].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ۝٢٥ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦﴾ إلى قوله: ﴿أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ۝٣٠ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣١﴾[الأنبياء:٢٥-٣١].

قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): "يقول تعالى منبها على قدرته التامة، وسلطانه العظيم في خلقه الأشياء، وقهره لجميع المخلوقات، ﴿أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ أي: الجاحدون لإلهيته العابدون معه غيره، ألم يعلموا أن الله هو المستقل بالخلق، المستبد بالتدبير، فكيف يليق أن يعبد غيره أو يشرك به ما

(١) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي (٥٥٢/٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢١٨/٧).

سواه؟"[١].

"فكل الرسل الذين من قبلك مع كتبهم، زبدة رسالتهم وأصلها، الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وبيان أنه الإله الحق المعبود، وأن عبادة ما سواه باطلة ... فلما بين أنه لا حق لهم في الألوهية، ولا يستحقون شيئا من العبودية بما وصفهم به من الصفات المقتضية لذلك، ذكر أيضا أنه لا حظ لهم، ولا بمجرد الدعوى، وأن من قال منهم: ﴿إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ على سبيل الفرض والتنزل ﴿فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ وأي ظلم أعظم من ادعاء المخلوق الناقص، الفقير إلى الله من جميع الوجوه مشاركة الله في خصائص الإلهية والربوبية؟ ... أولم ينظر هؤلاء الذين كفروا بربهم، وجحدوا الإخلاص له في العبودية، ما يدلهم دلالة مشاهدة، على أنه الرب المحمود الكريم المعبود ...﴿أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إيمانا صحيحا، ما فيه شك ولا شرك؟ ثم عدد تعالى الأدلة الأفقية ..." [٢].

وفي قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَّ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍّ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[ق:٤٥]

ذكر الرازي (ت٦٠٦هـ) فيها هدايات على وحدانية الله، ونفي الشريك عنه، والدلالة على أن النبي مرسل من ربه، فقال: "فذكر إشارة إلى أنه مرسل مأمور بالتذكير، منزل عليه القرآن حيث قال: ﴿بِٱلْقُرْءَانِ﴾. وقوله: ﴿وَعِيدِ﴾ إشارة إلى اليوم الآخر، وضمير المتكلم في ﴿وَعِيدِ﴾ يدل على الوحدانية، فإنه لو قال: من يخاف وعيد الله؛ كان يذهب وهم الله إلى كل صوب فلذا قال: وعيد. والمتكلم أعرف المعارف، وأبعد عن الإشراك به، وقبول الاشتراك فيه"[٣].

وقد حرصت كليات ومعاهد الحرمين على تدريس والعناية بالعقيدة الصحيحة، وبيان بطلان العقائد المنحرفة،

وتعظيم الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، كما حرصت على ترسيخ مبادئ الإسلام وتعاليمه في ضوء الكتاب والسنة، وعقد الدورات والمحاضرات في الاعتصام بالكتاب والسنة، والتحذير من الفتن والشبهات والشهوات، من خلال اختيار مقررات، وأسندت تدريسها إلى الكفاءات من المتخصصين في العلوم الشرعية؛ لتأهيل طلبة علم مختصين فيها خدمة المجتمع المحلي والعالمي[٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٣٨/٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٥٢١-٥٢٢.

(٣) مفاتيح الغيب (١٥٨/٢٨).

(٤) يتم الإعلان عن المحاضرات والدروس العامة في مواقع التواصل الاجتماعي لحسابات كليات ومعاهد الحرمين وحساب الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وغيرها.

انظر مثلا: موقع https://wmn.gov.sa/public/?page=Home (gph.gov.sa) وحسابات الكليات على منصة x ومواقع البث المرئي والمسموع: -(http://www.youtube.com/twjeh) (http://mixlr.com/twjeh)

ثانياً: مجال الهدايات في الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب اتباع سنته والاقتداء به.

من هدايات القرآن أن في اتباع النبي ﷺ الفلاح والخير وفي مخالفته الخسران، فجاء النص يدل على: "إرشاد العباد إلى أن الله أرسل محمدًا ﷺ رحمة للعالمين؛ لأنه جاء بما يسعدهم وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه، ومن خالفه ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تلك الرحمة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧]"(١).

ومما اشتمل عليه قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[الأعراف:١٥٨] الدلالة على أن الله هو وحده المستحق للعبادة، كما هدت إلى عموم رسالة نبينا ﷺ؛ فإنه سبحانه لما ذكر أوصافه المكتوبة في التوراة والإنجيل، أمره أن يقول هذا القول المقتضي لعموم رسالته إلى الناس جميعا، لا كما كان غيره من الرسل، فإنهم كانوا يبعثون إلى قومهم خاصة. وجملة لا إله إلا هو بدل من الصلة، مقرر لمضمونها مبين لها؛ لأن من ملك السماوات والأرض وما فيهما هو الإله على الحقيقة، ومن كان يحيي ويميت هو المستحق لتفرده بالربوبية ونفي الشركاء عنه؛ فيلزمكم الإيمان بالله وبرسوله. وجملة واتبعوه مقررة لجملة فآمنوا بالله، ولعلكم تهتدون علة للأمر بالإيمان والاتباع(٢).

ومما هدت إليه الآيات الموجبة لاتباعه ﷺ؛ وجوب التزام أمره والاعتصام بكتاب الله، والتمسك بدينه، ونبذ الافتراق والشقاق، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[آل عمران:١٠٣].

أي: "واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه. أو واجتمعوا على التمسك بعهده إلى عباده وهو الإيمان والطاعة ... ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم، كما اختلفت اليهود والنصارى، أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويحاربه، أو ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والألفة التي أنتم عليها مما يأباه جامعكم والمؤلف بينكم، وهو اتباع الحق والتمسك بالإسلام. كانوا في الجاهلية بينهم الإحن والعداوات والحروب المتواصلة، فألف الله بين قلوبهم بالإسلام. وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا إخْواناً متراحمين متناصحين مجتمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف، وهو الأخوة في الله: وقيل: هم

YouTube (youtube.com) – كلية الحرم المكي الشريف (haram)
https://youtube.com/@makkah?feature=shared

(١) الأنوار الساطعات، عبد العزيز السلمان (١١٧/٣).

(٢) انظر: فتح القدير، الشوكاني (٢٩٠/٢).

الأوس والخزرج، كانا أخوين لأب وأم، فوقعت بينهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة إلى أن أطفأ الله ذلك بالإسلام وألف بينهم برسول الله"[(١)]. وفي طاعته ﷺ الهداية للسبيل، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[النور:٥٤].

وقد أسهمت كليات ومعاهد الحرمين من خلال برامجها ودوراتها الشرعية في بناء المرأة الصالحة وفق منهج يستهدي بهدايات القرآن الكريم، ويتبع سنة نبيه عليه الصلاة السلام، والاعتصام بهما. ساعية لنبذ الافتراق والتحذير من الابتداع والطرق المنحرفة، من خلال اختيار مقررات، وأسندت تدريسها إلى الكفاءات من المتخصصين في العلوم الشرعية؛ لتأهيل طلبة علم مختصين فيها خدمة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم[(٢)].

ثالثاً: مجال الهدايات في العبادات والمعاملات.

لقد أخبر سبحانه أنه "جعل هذا القرآن هدى وشفاء ورحمة للمحسنين، وهم الذين أحسنوا العمل في اتباع الشريعة، فأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأوقاتها، وما يتبعها من نوافل راتبة وغير راتبة، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم إلى مستحقيها، ووصلوا قراباتهم وأرحامهم، وأيقنوا بالجزاء في الدار الآخرة، فرغبوا إلى الله في ثواب ذلك، لم يراؤوا به ولا أرادوا جزاء من الناس ولا شكورا، فمن فعل ذلك كذلك فهو من الذين قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ﴾[لقمان:٥] أي: على بصيرة وبينة ومنهج واضح وجلي، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[لقمان:٥] أي: في الدنيا والآخرة"[(٣)].

قال ابن الجوزي (ت٥٩٢هـ) عند قوله تعالى ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾[الإسراء:١٢]: "وقيل: فصَّلناه فصولاً مرة بتعريف الحلال، ومرة بتعريف الحرام، ومرة بالوعد، ومرة بالوعيد، ومرة بحديث الأمم. وفي قوله تعالى: عَلى عِلْمٍ قولان: أحدهما: على علم منا بما فصَّلناه. والثاني: على علم منا بما يصلحكم مما أنزلناه فيه"[(٤)]؛ "فإنه ﴿هُدًى﴾لهم، يهديهم إلى الصراط المستقيم، ويحذرهم من طرق الجحيم، ﴿وَرَحْمَةً﴾ لهم، تحصل لهم به السعادة في الدنيا والآخرة، والخير الكثير، والثواب الجزيل، والفرح والسرور، ويندفع عنهم الضلال والشقاء. ثم وصف المحسنين بالعلم التام، وهو اليقين الموجب للعمل والخوف من عقاب الله، فيتركون معاصيه، ووصفهم بالعمل، وخص من العمل، عملين فاضلين: الصلاة المشتملة على الإخلاص، ومناجاة الله تعالى، والتعبد العام للقلب واللسان، والجوارح المعينة، على سائر الأعمال، والزكاة التي تزكي صاحبها من الصفات الرذيلة، وتنفع أخاه المسلم،

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١/ ٣٩٤- ٣٩٥).

(٢) يتم الإعلان عن المحاضرات والدروس العامة في مواقع التواصل الاجتماعي لحسابات كليات ومعاهد الحرمين وحساب الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وغيرها.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/٣٣٠).

(٤) زاد المسير (٢/١٢٦).

وتسد حاجته، ويبين بها أن العبد يؤثر محبة الله على محبته للمال، فيخرجه محبوبه من المال، لما هو أحب إليه، وهو طلب مرضاة الله. فـ ﴿أُولَئِكَ﴾ هم المحسنون الجامعون بين العلم التام، والعمل ﴿عَلَى هُدًى﴾ أي: عظيم كما يفيده التنكير، وذلك الهدى حاصل لهم، وواصل إليهم ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ الذي لم يزل يربيهم بالنعم، ويدفع عنهم النقم. وهذا الهدى الذي أوصله إليهم، من تربيته الخاصة بأوليائه، وهو أفضل أنواع التربية"(١).

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾[البقرة:١٥٦-١٥٧]. فاشتملت هذه الآية على هداية القرآن عند نزول المصيبة بالاستعانة بالعبادات فإنه "لما فرغ سبحانه من إرشاد عباده إلى ذكره وشكره، عقب ذلك بإرشادهم إلى الاستعانة بالصبر والصلاة، فإن من جمع بين ذكر الله وشكره، واستعان بالصبر والصلاة على تأدية ما أمر الله به، ودفع ما يرد عليه من المحن فقد هدي إلى الصواب ووفق إلى الخير"(٢).

وقد حرصت كليات ومعاهد الحرمين على تدريس فقه العبادات، وتعليم الدارسات الأمور الدنيوية المتعلقة بالمعاملات من خلال اختيار مقررات أصيلة، وأسندت تدريسها إلى متخصصات في العلوم الشرعية.

رابعاً: مجال هدايات القرآن في الأخلاق والتربية.

وصف الله كتابه أنه يهدي للتي هي أقوم،قال الشاطبيّ (ت٧٩٠هـ): "وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩] يعني الطريقة المستقيمة. ولو لم يكمل فيه جميع معانيها؛ لما صح إطلاق هذا المعنى عليه حقيقة"(٣). ولذلك ذكر الله في الآيات التي تليها أحوال المؤمنين والكافرين، وتسخير الكون للإنسان ثم قال بعدها: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾[الإسراء:١٢]"(٤).

قال السعدي: "بل قد ﴿جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ﴾ أي: بينا فيه جميع المطالب التي يحتاج إليها الخلق ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:٥٢] من الله بأحوال العباد في كل زمان ومكان، وما يصلح لهم وما لا يصلح، ليس تفصيله تفصيل غير عالم بالأمور، فتجهله بعض الأحوال، فيحكم حكما غير مناسب، بل تفصيل من أحاط علمه بكل شيء، ووسعت رحمته كل شيء"(٥).

ومما يشمله قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩] من الهدايات القرآنية في الأخلاق؛ فإنه ما من خُلق حسن إلا وقد مدحه وحث عليه القرآن ،وما من خلق سيء إلا وذمه

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٦٤٦.
(٢) فتح القدير، الشوكاني (١/١٨٣).
(٣) الموافقات (٣/٣٦٩).
(٤) الهدايات القرآنية (١/١٥٩).
(٥) تيسير الكريم الرحمن ص٢٩١.

ونهى عنه القرآن، وأكمل الناس أخلاقاً هم الأنبياء، وقد صفهم الله بالهداية لمّا أمر نبيه بالاقتداء بهم، فقال سبحانه لرسوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[الأنعام:٩٠]، فكان لنبينا صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق كما أنه خير المرسلين. وقد امتدحه الله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾[القلم:٤]. "ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن، أمرا ونهيا، سجية له، وخلقه تطبعه، وترك طبعه الجبلّيّ فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه. هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء والكرم، والشجاعة، والصفح، والحلم، وكل خلق جميل"(١).

وفي بداية السورة عدة هدايات(٢)، منها:

١- براءة نبينا محمد ﷺ، مما نسبه إليه أعداؤه، فقال تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾[القلم:٢].فنفي الجنون؛ دلالة على بلوغ نبينا سعادة الدنيا حيث منّ عليه بالعقل الكامل، والرأي الجزل، والكلام الفصل، الذي هو أحسن ما جرت به الأقلام، وسطره الأنام.

٢- سعادة النبي في الآخرة، في قوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾[القلم:٣] أي: أجرا عظيمًا، غير مقطوع، بل هو دائم مستمر.

٣- في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾[القلم:٤] دلالة على أن النبي عاليًا مستعليًا بخلقه الذي من الله عليه به، فأنزله الله أعلى المنازل من جميع الوجوه.

٤- في قوله تعالى: ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦﴾[القلم:٥-٦] دلالة على أنه أهدى الناس، وأكملهم لنفسه ولغيره، وأن أعداءه أضل الناس، وشر الناس للناس.

٥- تهديد الله للضالين، ووعد للمهتدين، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[القلم:٧] وبيان لحكمة الله؛ فإنه يهدي من يصلح للهداية.

وقد أسهمت كليات ومعاهد الحرمين من خلال برامجها ودوراتها الشرعية في بناء المرأة الصالحة وفق منهج يستهدي بهدايات القرآن الكريم، وسيرة المصطفى عليه السلام. ساعية لترسيخ القيم الأخلاقية وتصحيح المفاهيم والسلوكيات المنحرفة التي أصابت الكثير من المجتمعات الإسلامية؛ لجعلها لبنة صالحة في تنشئة جيل على مبادئ الإسلام وقيمه.

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/٤٧٥).

(٢) تيسير الكرم الرحمن، السعدي ص٨٧٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي منّ عليّ بالاطلاع على بعض جهود الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في مسيرة التطوير وبناء الإنسان، والتي مضت فيها وفق توجيهات القيادة الرشيدة لهذه البلاد المباركة في العناية الفائقة بشتى مجالات الخدمات، والتي امتدت لتشمل المجال العلمي والتعليمي.

نتائج البحث:

وقد خلصت في نهاية هذه الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها:

١. أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي تشتمل على حاجات الحياة كلها، من مختلف جوانبها الفكرية والروحية والنفسية والجسدية والمادية، الفردية والاجتماعية، العلمية والعملية.

٢. أن المراد بـ "الهدايات القرآنية": الدلالات المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي تهدي من فهمها وعمل بها لما يحقق له سعادة الدارين.

٣. شهد الحرم المكي والحرم النبوي في العصر الراهن نقلات نوعية في مجال الخدمات الإنسانية والعمرانية والحضارية في شتى المجالات؛ وذلك بفضل الله ثم جهود قيادة المملكة العربية السعودية.

٤. تميزت جهود القائمين على الحرمين الشريفين بالعمل على توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله في الاهتمام ببناء الإنسان، وخاصة المرأة المسلمة.

٥. تميزت كليات ومعاهد الحرمين ببناء حضاري ينبثق عن حضارة مبنية على قاعدة إيمانية راسخة، فكان أهم ما يميزها أنها تستند إلى هدايات القرآن في اهتمامها بشأن العلم.

٦. لم تزل حكومة المملكة العربية السعودية سباقة في تطوير الحرمين في شتى المجالات، وزادت حضارة الحرمين وشهدت بناء إدارياً وفنياً وخدمياً ودينياً وعلمياً وثقافياً في العصر الحاضر.

٧. سعت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي على تفعيل دور المرأة وتمكينها من خدمة قاصدات بيت الله في المجالات الدعوية والإرشادية والعلمية في ضوء الضوابط الشرعية.

٨. حرصت كليات ومعاهد الحرمين على وضع برامج لتدريس أصول الإيمان، وترسيخ مبادئ الإسلام وتعاليمه. كما حرصت على تدريس فقه العبادات والأمور المتعلقة بالمعاملات من خلال اختيار مقررات أصيلة، وأسندت تدريسها إلى كفاءات متخصصة في العلوم الشرعية.

وختاماً: فإن الحديث عن جهود كليات ومعاهد الحرمين هو حديث عن أبرز منارات العلم في أشرف بقاع الأرض؛ فمن الصعب الاتيان عليها في بحث مختصر كهذا، وإنما هي إشارات مقتضبة؛ **لذا توصي الباحثة** بتقديم أبحاث ودراسات في جهود تلك الكليات، لما في ذلك من نشر العلم وإيصال رسالة المملكة العربية السعودية للعالم أجمع في حرصها وسعيها لما فيه خير البشرية جميعاً والإسلام والمسلمين خاصة. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع.

١. الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري. ت: محمد حسن. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط: ١، ١٤٢٦هـ.

٢. الأنوار الساطعات لآيات جامعات، عبد العزيز السلمان –بدون بيانات–

٣. أئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي، عبد الله بن سعيد الزهراني. الناشر: دار الطرفين. ط: ٤، ١٤٢٦هـ.

٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى. ت: محمد النجار. الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– لجنة إحياء التراث– القاهرة.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي. ت: مجموعة من المحققين. الناشر: دار الهداية.

٦. تاريخ حلقات العلم في الحرمين الشريفين، عباس طاشكندي. الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. ط: ١، ٢٠٢٠م.

٧. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان. ط:١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

٨. تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الأصفهاني. ت: محمد عبد العزيز بسيوني. الناشر: كلية الآداب– جامعة طنطا. ط:١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي. ت: عبد الرحمن بن اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط: ١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

١٠. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر : دار إحياء الكتب العربية– مصر ط: ١، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

١١. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. ت: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت. ط: ١، ١٤٢٢هـ.

١٢. الصحاح، إسماعيل الجوهري. الناشر: دار العلم للملايين– بيروت. ط: ٤– ١٩٩٠م.

١٣. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. ت: مصطفى ديب. الناشر: دار ابن كثير– بيروت. ط: ٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

١٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٥. ضوابط تنزيل الهدايات القرآنية على الواقع، فخر الدين بن الزبير المحسي. جامعة أم القرى– كلية الدراسات القضائية ط: ١– ١٤١٤هـ.

١٦. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني. الناشر: دار ابن كثير– دمشق. ط:١– ١٤١٤هـ.

١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. ط: ٣، ١٤٠٧هـ.
١٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.ت: عبد السلام عبد الشافي. الناشر: دار الكتب العلمية- لبنان. ط:١. ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م.
١٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا. ت: عبد السلام هارون. الناشر: دار الفكر. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٠. مفاتيح الغيب، محمد الرازي. الناشر: دار إحياء التراث– بيروت. ط: ٣، ١٤٢٠هـ.
٢١. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الأصفهانى. ت: صفوان الداودي. الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت. ت: ١، ١٤١٢هـ.
٢٢. الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي. ت: عبد الله دراز. الناشر : دار المعرفة – بيروت.
٢٣. الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، إعداد: نخبة من المختصين في الهدايات القرآنية. المملكة العربية السعودية- جامعة أم القرى "عمادة البحث العلمي" ط: ٢.
٢٤. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله الحسني السمهودي. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط:١– ١٤١٩هـ.

مواقع إلكترونية:

إدارة حلقات القرآن الكريم والمتون العلمية بالمسجد النبوي (qm.edu.sa)
بوابة الحرمين الشريفين(alharamain.gov.sa)
كلية الحرم المكي الشريف .(gph.gov.sa)
كلية المسجد النبوي .(gph.edu.sa)
مركز تاريخ مكة المكرمة(makkahhistorycenter.org)
مقراة الحرمين: عن المقراه(gph.gov.sa)
مكتبة المسجد الحرام(gph.gov.sa)
مكتبة المسجد النبوي(gph.gov.sa)
منصة منارة الحرمين (http://manaratalharamain.gov.sa/)
هيئة الخبراء بمجلس الوزراء :: الصفحة الرئيسية(boe.gov.sa)
الهيئة العامة للعناية بشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي (wmn.gov.sa)

فهرس الموضوعات

المقدمة..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
منهج البحث: ٤
التمهيد: تعريف الهدايات القرآنية:..... ٥
ثانيا: الهدايات في الاصطلاح:..... ٥
ثالثا: أنواع الهدايات في القرآن: ٦
المبحث الأول: البناء الإنساني والحضاري لكليات ومعاهد الحرمين الشريفين. ٨
المطلب الأول: أهم أهداف رئاسة الحرمين الشريفين في البناء الإنساني والحضاري. ٨
المطلب الثاني: مزايا حضارة الحرمين من خلال كلياتها ومعاهدها:..... ١٠
المطلب الثالث: دور المرأة الحضاري في خدمة قاصدات الحرمين الشريفين. ١٤
المبحث الثاني: جهود كليات ومعاهد الحرمين النسائية في ضوء الهدايات القرآنية.....١٦
المطلب الأول: اهتمام الكليات والمعاهد بتعليم القرآن العظيم في ضوء الهدايات القرآنية:.....١٦
المطلب الثاني: دروس ومحاضرات ودورات علمية في ضوء الهدايات القرآنية: ١٨
المطلب الثالث: مجالات الهدايات القرآنية. ٢١
أمثلة من مجالات هدايات القرآن في برامج كليات ومعاهد الحرمين الشريفين:..... ٢١
أولا: مجال الهدايات في الإيمان بالله وإفراده بالعبادة. ٢١
ثانيا: مجال الهدايات في الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب اتباع سنته والاقتداء
به.....٢٤
ثالثا: مجال الهدايات في العبادات والمعاملات.....٢٥
رابعا: مجال هدايات القرآن في الأخلاق والتربية. ٢٦
الخاتمة ٢٨
فهرس المصادر والمراجع. ٢٩
فهرس الموضوعات.....٣١